اذا قاتل في سبيل الله حتى يقتل او ينفق ماله في سبيل الله عوضه الله الجنة
في الاخرة جزاء لما فعل في الدنيا فجعل ذلك اشد الاوا شترا فهذا معنى
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة والمراد هو بذلهم
باموالهم وانفاقها في سبيل الله وفي جميع وجوه البر والطاعة يقاتلون
في سبيل الله هذا التنبيه لتلك المبالغة وقيل معنى الاشتراء قاتلوا في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون يعني فيقتلون اعداء الله فيقتلون ويقتلون
في طاعة الله وسبيله وعدا عليه حقا في يعني ذلك الوعد في التوراية
والانجيل والقران يعني ان هذا الوعد الذي وعده الله للمجاهدين
في سبيل الله قد اثبته في التورية والانجيل كما اثبته في القران وفيه دليل
على ان الامر بالجهاد موجود في جميع الشرايع ومكتوب على جميع اهل
الملل التائبون قال الفرا استونف لفظ التائبون بالرفع لتمام الاية
الاولى وانقطاع الكلام قال التائبون بالابتداء وغيره مضمر المعنى
التائبون الى اخره لهم الجنة ايضا من لم يجاهد هو غير معاند ولا قاصد
لترك الجهاد فله الجنة ايضا وهذا وجه حسن كانه وعد الجنة لجميع
المؤمنين كما قال تعالى وكلا وعد الله الحسنى ومن جعله تابعا للاول
كان الوعد بالجنة خالصا للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات فيكون
رفع التائبون على المدح يعني المؤمنين المذكورين في قوله تعالى ان
الله اشترى واما التفسير فقوله تعالى التائبون يعني تابوا من الشرك وبروا
من النفاق وقيل التائبون من كل معصية فيدخل فيه التوبة من الكفر
والنفاق وقيل التائبون من جميع المعاصي لان لفظ التائبين لفظ
عموم فيتناول الكل واعلم ان التوبة المقبولة انما تحصل بحصول امور اربعة
اولها

٢٢٩

اولها احتراق القلب عند صدور المعصية وثانيها الندم على
فعلها فيما مضى وثالثها العزم على تركها في المستقبل ورابعها
ان يكون الحاصل له على التوبة طلب رضوان الله تعالى وعبوديته وان
كان غرضه بالتوبة تحصيل مدح الناس ودفع مذمتهم فليس بمخلص في
توبته ما كان للنبي والذين الاية روي انه عليه الصلاة والسلام قال لعمه ابي
طالب لما حضرته الوفاة يا عم قل كلمة احاج بها عند الله فابى فقال عليه الصلاة والسلام
لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة خرج الى الابواء
فزار قبر امه ثم قام مستعبرا فقال اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي
فاذن لي واستاذنته في الاستغفار فلم ياذن لي وانزل علي الايتين
ابو السعود لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية تاب الله بمعنى
تجاوز الله وصفح عن النبي والمهاجرين والانصار ومعنى توبته على النبي صلى الله
عليه وسلم باذنه للمنافقين للتخلف عنه في غزوة تبوك وهو كقوله عفا الله
عنك لم اذنت لهم فهو من باب ترك الافضل لانه نصيب يوجب عقابا وقال
اصحاب المعاني هو مفتاح كلام للتبرك فهو كقوله تعالى فان لله خمسه
ومعنى هذا ان ذكر النبي بالتوبة عليه تشريف للمهاجرين والانصار في ضم
توبتهم الى توبة النبي صلى الله عليه وسلم كما ضم اسم الرسول الى اسم الله في قوله
فان لله خمسه وللرسول فهو تشريف له اما معنى توبة الله على
المهاجرين والانصار فلاجل ما وقع في قلوبهم من الميل الى القعود عن غزوة
تبوك لانها وقت شديد وربما وقع في قلوب بعضهم لانها لا تقدر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1